انه صلى الله عليه وسلم لولا انه كان يباسطهم ويمزح معهم ومع ذلك
لا يقول الا حقا ويتواضع لهم ويوانسهم لما قدر احد منهم
ان يجالسه ولا يحادثه لما القى الله عليه من المهابة والجلالة
وقد خير صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا
فاشار لجبريل يستشيره فاشار اليه ان تواضع فاختار
العبودية وعصمة كله اي حفظ يستحيل عليه شرعا وقوع خلافه
من ساير الذنوب صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها
قبل النبوة وبعدها في ساير حركاته وسكناته في باطنه
وظاهره سره وعلانيته جده ومزحه ورضاه وغضبه
والخلاف في بعض ذلك لا يعول عليه كيف وقد اجمع الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين على اتباعه صلى الله عليه وسلم
والتاسي به في كل ما يفعله من قليل وكثير وصغير وكبير لم يكن
عندهم في ذلك توقف حتى اعماله في السر والعلانية والخلوة
يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها علم بهم او لم يعلم ومن
تامل احوالهم معه استحيا من الله كما قاله الامام المجتهد
التقي السبكي ان يخطر له تشكك في انه معصوم في كل ما ذكرناه
وكذلك الانبيا كلهم معصومون كما ذكر وحكي في عصمتهم
قبل النبوة خلاف ومحله في غير الجهل بالله وصفاته اما هو
فهم معصومون منه اجماعا بل لم ينشاوا الا على اكمل الاحوال
من الايمان بالله ومعرفته كما ينبغي وحكي في عصمتهم بعد النبوة
من الصغاير خلاف ايضا وهو في غاية الضعف بل الزم قايله
بخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم ومحله في غير صغاير
الخسة كسرقة لقمة وفي غيرها ما يتعلق بطرق التبليغ اما

هذان

هذان فهم معصومون منهما اجماعا واما قوله تعالى ووجدك
ضالا فهدى فللمفسرين فيها اقوال كثيرة احسنها ما جا
عن ترجمان القران ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واخرين
من صحابة وتابعين ان معناه وجدك ضالا عما اتاك
من معالم النبوة فهداك اليها ونبأك وقوله تعالى ما كنت
تدري اي قبل الوحي ما الكتاب اي القران ولا الايمان اي
الدعا اليه او به ولا الفرايض والاحكام اذ الايمان يطلق
عليها حقيقة نحو وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم
الى بيت المقدس كما يصرح به سبب النزول وما جا مرفوعا
اي وجدك ضالا عن جدك عبد المطلب حتى كاد الجوع يقتلك
فرد اليه او هو من ضل الما في اللبن اذا انغمر فيه اي وجدك
مغمورا بين كفار مكة فنصرك عليهم واما قوله ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك فاختلف المفسرون فيه
على اقوال كثيرة لها يبطل الاحتجاج به للقول الساقط السابق
انفا ومن احسنها ان المعنى خففنا عنك اعبا النبوة التي
اثقلت حقوقها والقيام بموجباتها ظهرك حتى كاد ان تكون
له نقيض اي صوت او المراد عصمناك من الوزر الذي لو
حملته صوت ظهرك من ثقله فسمي العصمة وضعا مجازا او
رفعنا عنك اوزار امتك التي اثقل ظهرك خوف عاقبتها
حتى امنك الله ذلك في العاجل بقوله عز قايلا وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم واعطاك الشفاعة فيهم في الاجل واما
قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاختلفوا
فيه كذلك واحسن ما فيه ايضا قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

نسخة فرده الله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)